الباب الخامس

أمريكا وإسرائيل والنووى والعرب

obeikandl.com

obeikandl.com

صراع إيرانى إسرائيلى على العالم العربى

يجرى الآن صراع مرير بين تصورين متناقضين لمستقبل الإقليم العربى، لا تبدو مصر طرفاً مؤثراً فيه حتى الآن، إذ يدور بين إيران وإسرائيل، مما يعنى نهاية ما عرفناه منذ أربعينيات القرن العشرين باعتباره النظام الإقليمى العربى وبالطبع لن تنتهى العروبة الثقافية، لكن سيتم الفصل الحاسم بينها وبين العروبة السياسية، بحيث ينشأ نظام إقليمى جديد على أساس غير الانتماء العربى، فتتبلور محاور وتصاغ استراتيجيات وتطفو إلى المقدمة قضايا وصراعات غير تلك التى عرفناها قرينة لهذا النظام، حتى وهو فى أشد لحظاته ضعفاً، إذ يتم إعادة تعريف جميع المعانى والرموز والمواقف والأشياء من جديد.

وأثناء هذه الأحداث الجارية، تلوذ إسرائيل بحالة صمت رهيب، لا تتدخل فى صراعات الإقليم، وببساطة لأن الآخرين يحاربون لها معاركها، وينفذون استراتيجياتها بإيقاعات لم تكن يوماً تحلم بها، وهنا يتحول الصمت سياسة أكثر من مفيدة، استناداً إلى ميزة حاسمة لديها، وهى أن التحدى الذى تمثله لم يعد مثيراً لغيرة العرب، رغم تجسيدها للتناقض الكامل، الدينى والقومى معهم، إذ تم تفسيره سلفاً باعتباره نتاجاً لاستراتيجيات دولية عابرة للإقليم، وسياقات حضارية تعكس العلاقة المختلة بين الشرق المسلم والغرب المسيحى، وهو تفسير نفسى

بات مريحاً للعرب وعلى العكس يبدو المشروع الإيرانى مستفزاً للعرب، لأنه ينبع من المنطقة نفسها، يحوز وسائلها، ومن ثم يثير غيرة الفاعلين الآخرين فيها، ويطرح عليهم أسئلة مريرة من قبيل لماذا تستطيع إيران وحدها، دون إسناد غربى لها، ملء الفراغات والتحكم فى المنطقة؟ ولعل هذا هو سر القلق الذى ينهش عقول عرب كثيرين من احتمالات توقيعها لاتفاق نووى نهائى مع الغرب، يتصور البعض أنه سيفتح الباب أمامها لاقتسام النفوذ مع الولايات المتحدة، الأمر الذى يكشف عن خطأ سياسة الانتظار التى مارسها العرب إزاء ذلك التفاوض، يتفرجون عليه، ويتلصصون على الشائعات المتناثرة حوله دون قدرة على التأثير فيها ولو أن العرب تقدموا بمبادرة للأمم المتحدة، يطالبون فيها إما بتخلى إسرائيل عن سلاحها النووى المؤكد، وإما بالتسامح مع السلاح النووى الإيرانى المحتمل، لحققوا فوائد جمة، على رأسها تحسين العلاقة مع إيران، وانتزاع ورقة المزايدة بالصهيوأمريكية منها، التى طالما أثارت بها خيال عرب الممانعة، وورطتهم فى حروب بالوكالة ضد مجتمعاتهم على قاعدة تجييش انتماءاتهم المذهبية والطائفية، خصوصاً أن النووى الإيرانى لا يمثل خطراً داهماً علينا ولو كان عسكرياً، واحتمالات استخدامه ضدنا أقل كثيرا بالقياس إلى نظيره الإسرائيلى، مهما بلغت خلافاتنا معها، كما أن امتلاك إيران لهذا السلاح ربما كان البداية المثلى لتعامل جاد مع فكرة إخلاء المنطقة منه، عبر

النزع المتبادل له، إذ من دون خشية إسرائيل من احتمالات انتشاره الإقليمى، يبقى الحديث عن مبادرات من هذا النوع محض ثرثرة دبلوماسية.

السلاح النووى الإسرائيلى

يوجد إعتقاد سائد أن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية وأنها سادس دولة في العالم تقوم بتطوير هذا النوع من الأسلحة وهي واحدة من أربع دول نووية غير مُعرّفه في معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية كدول تمتلك السلاح النووي الدول الثلاثة الأخري هي الهند وباكستان وكوريا الشمالية وتداوم إسرائيل علي سياسة تُعرف باسم التعتيم النووي ولم تعترف إسرائيل أبداً رسمياً أن لديها أسلحة نووية، وتكرر بدلاً من ذلك أنها لن تكون أول بلد يُدخل السلاح النووي في منطقة الشرق الأوسط، ويترك ذلك الكثير من الغموض بشأن ما إذا كان ذلك يعني أنها لن تصنعها، أو لن تكشف عنها، أو لن تكون الأولي في استخدمها أو ربما يوجد تفسير آخر لهذه العبارة وتعود عبارة لن تكون الأولي إلى مذكرة تفاهم أشكول كومر التي تمت بين إسرائيل والولايات المتحدة في ١٠ مارس عام ١٩٦٥، والتي للمرة الأولي تتضمن تأكيداً إسرائيلياً مكتوباً بأنها لن تكون أول من يدخل السلاح النووي في منطقة الشرق الأوسط وترفض إسرائيل التوقيع على معاهدة الحد من الانتشار النووي رغم

الضغوط الدولية عليها للقيام بذلك، وتذكر أن التوقيع على معاهدة الحد من الانتشار النووي سيكون مخالفا لمصالح أمنها القومي.

بالإضافة إلى ذلك، بذلت إسرائيل جهوداً مكثفة لحرمان جهات أخرى في المنطقة من قدرتها على امتلاك أسلحة نووية وأضافت عقيدة بيجن الخاصة بالضربة الوقائية للتصدي لانتشار السلاح، بعداً آخر لسياسة إسرائيل النووية الراهنة فما تزال إسرائيل هي الدولة الوحيدة في الشرق الاوسط التي يعتقد انها تمتلك السلاح النووي.

بدأت إسرائيل الإستقصاء في المجال النووي بعد وقت قصير من تأسيسها في عام ١٩٤٨ وبدعم فرنسي شرعت سراً في بناء مفاعلاً نووياً ومصنعاً لإعادة التجهيز في ديمونا خلال أواخر الخمسينات وهناك مزاعم أن انتاج السلاح النووي في إسرائيل قد بدأ في أواخر الستينات، ولكن لم يتم تأكيد ذلك علناً وفي عام ١٩٨٦، قدم مردخاي فعنونو، وهو فني نووي إسرائيلي سابق، تفاصيلاً وصوراً واضحة لصحيفة صنداي تايمز عن برنامج أسلحة نووية إسرائيلي كان يعمل فيه لمدة تسع سنوات، وقد شمل ذلك معدات لاستخراج مواد مشعة لإنتاج أسلحة ونماذج معملية لأجهزة نووية حرارية أجهزة تستخدم لصناعة قنابل هيدروجنية .

وتتفاوت التقديرات لحجم الترسانة النووية الإسرائيلية بين ٧٥ و ٤٠٠ رأس نووي يتوقع أن قوة الردع النووية الإسرائيلية تملك القدرة على إيصال تلك الرؤوس لأهدافها باستخدام الصواريخ الباليستية وسيطة المدى، والصواريخ العابرة للقارات، والطائرات، وصواريخ كروز التي تطلق من الغواصات ويقدر معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام أن إسرائيل لديها ما يقرب من ٨٠ سلاح نووي منها ٥٠ رأس حربي مجهز للإيصال بواسطة صواريخ أريحا II الباليستية متوسطة المدى و٣٠ قنبلة غير موجّهة مجهزة للإيصال بواسطة الطائرات.

كان أول رئيس وزراء لإسرائيل دافيد بن جوريون قريباً من الهوس بفكرة الحصول على أسلحة نووية لمنع تكرار حدوث محرقة جديدة لليهود، حسبما يعتقد وما تزعمه إسرائيل وقد ذكر أن ما قام به آينشتاين، وأوبنهايمر، وتيلر، والثلاثة يهود، من أجل الولايات المتحدة، يمكن أيضاً أن يقوم به علماء إسرائيليون من أجل شعبهم ومع ذلك قرر بن جوريون أن يقوم بتجنيد علماء يهود من الخارج حتى قبل أن تنتهي حرب ١٩٤٨ التي نشأت في أعقابها إسرائيل وكان هو وآخرون، مثل رئيس معهد وايزمان للعلوم وعالم وزارة الدفاع إرنست ديفيد بيرجمان مؤسس البرنامج النووي الإسرائيلي، يعتقدون ويأملون أن علماء يهود مثل أوبنهايمر وتيلر يمكنهما مساعدة إسرائيل.

في عام ١٩٤٩ بدأت وحدة من فيلق العلوم في الجيش الإسرائيلي عملية مسح جيولوجي في النقب لمدة عامين في حين أن الدافع الرئيسي لتلك الدراسة المبدئية كان هو الشائعات عن وجود حقول بترول، كانت إحدى الأهداف للمسح المطول الذي استمر لمدة سنتين هو العثور على مصادر لليورانيوم وقد تم العثور على كميات صغيرة منه قابلة للاستخلاص في رواسب الفوسفات وفي تلك السنة قامت وحدة العلوم بتمويل ستة طلاب فيزياء جامعيين إسرائيليين للدراسة في الخارج، وشمل ذلك ارسال طالب منهم إلى جامعة شيكاغو للدراسة تحت إشراف إنريكو فيرمي، الذي كان قد أشرف على أول تفاعل نووي متسلسل تلقائي وصناعي في العالم وفي أوائل عام ١٩٥٢ نقلت وحدة العلوم من الجيش الإسرائيلي إلى وزارة الدفاع وأعيد تنظيمها لتصبح شعبة البحوث والبنية التحتية وفي يونيو عين بن جوريون ارنست بيرجمان ليكون الرئيس الأول للجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية تم استخدام بيرجمان كمختبر رئيس لمنظمة الطاقة الذرية الإسرائيلية وبحلول عام ١٩٥٣، استطاعت ماشون ٤ التي كانت تعمل مع إدارة بحوث النظائر في معهد وايزمان، استخراج اليورانيوم من الفوسفات في صحراء النقب وتطوير تقنية جديدة لإنتاج ماء ثقيل محلي كانت التقنيات المستخدمة أكثر تقدماً الأمريكية بحوالي سنتين من البحث بيرجمان، الذي كان مهتماً بزيادة التعاون النووي مع الفرنسيين، قام ببيع براءتي اختراع

لمفوضية الطاقة الذرية الفرنسية بمبلغ ٦٠ مليون فرنك وعلى الرغم من أن الاختراعين لم يتم الترويج لهما تجارياً كانت تلك الصفقة خطوة للتعاون الفرنسي الإسرائيلي في المستقبل وربما ساعد العلماء الإسرائيليين في بناء مفاعل إنتاج البلوتونيوم G-1 ومحطة إعادة المعالجة UP-1 في ماركول وكانت لفرنسا وإسرائيل علاقات وثيقة في العديد من المجالات فكانت فرنسا هي مورد السلاح الرئيس لدولة اليهود وبما أن القلاقل كانت منتشره في تلك الفترة في شمال أفريقيا، قدمت إسرائيل لفرنسا معلومات استخبارية قيمة حصلت عليها من اتصالاتها مع اليهود الشرقيين في تلك البلدان وفي الوقت نفسه كان العلماء الإسرائيليين يراقبون البرنامج النووي الفرنسي ذاته، إذ كانوا العلماء الأجانب الوحيدون المسموح لهم بالتجول كما يشاؤون في المنشآت النووية في ماركول بالإضافة إلى توطيد العلاقات بين الباحثين الإسرائيليين والفرنسيين اليهود وغير اليهود،أعتقد الفرنسيون أن التعاون مع إسرائيل يمكن أن يتيح لهم الوصول لعلماء نوويين دوليين يهود آخرين وبعد أن أعلن الرئيس دوايت أيزنهاور مبادرة الذرة من أجل السلام، أصبحت إسرائيل ثاني دولة توقع عليها بعد تركيا، كما وقعت على اتفاقية للتعاون النووي السلمي مع الولايات المتحدة يوم ١٢ يوليو، ١٩٥٥وتوجت تلك الاتفاقية بحفل توقيع شعبي في ٢٠ مارس عام ١٩٥٧، لبناء مفاعل بحث صغير بحجم حمام السباحة في ناحال

سوريك، ليستخدم في حجب عملية بناء منشأة نووية أكبر بكثير مع الفرنسيين في ديمونا وفي عام ١٩٨٦ ذكر فرانسيس بيرين، المفوض الفرنسي العالي للطاقة الذرية في الفترة من ١٩٥١-١٩٧٠،علناً أنه في عام ١٩٤٩ تمت دعوة العلماء الإسرائيليين إلى مركز ساكلاي للبحوث النووية، وأن هذا التعاون أفضي إلى تضافر للجهد المشترك شمل تقاسم المعارف بين العلماء الفرنسيين والإسرائيليين خاصة أولئك الذين لديهم إحاطة بمشروع مانهاتن المشروع الأمريكي وفقاً للمقدم وارنر دفار في تقرير لمركز التصدي لانتشار السلاح التابع لسلاح الجو الأمريكي أنه في حين كانت فرنسا سابقا رائدة في مجال الأبحاث النووية كانت إسرائيل وفرنسا على مستوى مماثل من الخبرة بعد الحرب ٠

برر الفرنسيون قرارهم بتزويد إسرائيل بمفاعل نووي بسابقة استندوا لها ففي سبتمبر ١٩٥٥أعلنت كندا أنها ستساعد الهند علي بناء مفاعل أبحاث للماء الثقيل لأغراض سلمية، وهو ما يسمي بمفاعل كايروس وعندما قام جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، اقترحت فرنسا أن تقوم إسرائيل بمهاجمة مصر وغزو سيناء كذريعة لفرنسا وبريطانيا لغزو مصر متنكرين تحت لواء قوات حفظ السلام والقصد الحقيقي كان الاستيلاء على قناة السويس وفى المقابل، ستقوم فرنسا بتزويد المفاعل النووي كأساس لبرنامج الأسلحة النووية الإسرائيلي

عندما شعر شمعون بيريز أن الفرصة سانحة للحصول على المفاعل النووي، قبل هذا العرض في ١٧ سبتمبر ١٩٥٦،وصل بيريز وبيرجمان إلى اتفاق مبدئي في باريس بأن تقوم لجنة الطاقة الذرية الفرنسية ببيع مفاعل بحث صغير لإسرائيل وقد أكد بيريز ذلك من جديد خلال مؤتمر بروتوكول سيفرز في أواخر أكتوبر.

استفادت إسرائيل من الحكومة الفرنسية الموالية لها حينئذ على نحو غير عادي وبعد أن أدى العدوان الثلاثى أو كما يعرف في الغرب بأزمة السويس لتهديد الاتحاد السوفيتي بالتدخل وإجبار بريطانيا وفرنسا على الانسحاب من القناة تحت الضغط، أرسل بن جوريون بيريز وجولدا مائير إلى فرنسا في ذلك الوقت، تم وضع الأساس لبناء مفاعل نووي أكبر ومحطة اعادة معالجة كيميائية خلال المناقشات مع فرنسا، وقال رئيس الوزراء موريس بورجيه ماونوري، خليفة موليه، لقد أعطيتكم [يقصد اليهود] القنبلة لمنع حدوث محرقة أخرى للشعب اليهودي ولكي تتمكن إسرائيل من مواجهة أعدائها في الشرق الأوسط وتمت العلاقة النووية الفرنسية-الإسرائيلية يوم ٣ أكتوبر ١٩٥٧، في اتفاقيتين محتوياتهما مازالت سرية حتي الآن: احداهما سياسية أعلن فيها أن المشروع سوف يكون للأغراض السلمية وحُددت فيها التزامات قانونية أخرى، والأخري تقنية وصف فيها مفاعل EL -102 بقدرة ٢٤ ميجاوات وكان المفاعل

الذي سينفذ أكبر من ذلك مرتين إلى ثلاث مرات وسيكون قادراً على إنتاج ٢٢ كيلوجراما من البلوتونيوم سنوياً وعندما وصل المفاعل إلى إسرائيل،أعلن رئيس الوزراء بن جوريون أن الغرض منه توفير محطة ضخ لتحلية مليار جالون مكعب من مياه البحر سنوياً وتحويل الصحراء إلى جنة زراعية في أعقاب ذلك استقال ستة من سبعة أعضاء في لجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية على الفور احتجاجاً، معتبرين أن المفاعل كان مغامرة سياسية سوف تؤدي لأن يتحد العالم ضدهم.

قبل بدأ أعمال البناء تقرر أن حجم المشروع سيكون كبيراً جداً بالمقارنة مع امكانيات الفريقين، شعبة البحوث والبنية التحتية EMET ومنظمة الطاقة الذرية الإسرائيلية IAEC،لذلك قام شمعون بيريز بتعيين العقيد مانوية برات،الملحق العسكري الإسرائيلي وقتئذ في بورما،ليكون رئيس المشروع بدأ البناء في أواخر عام ١٩٥٧ أو أوائل عام ١٩٥٨، بحضور مئات من المهندسين والفنيين الفرنسيين إلى منطقة بئر السبع وديمونا وتم تعيين الآلاف من اليهود السفارديم الذين هاجروا حديثا للقيام حفر؛ وللتحايل على قوانين العمل الصارمة، تم تعيينهم بزيادات مقدرة ب ٥٩ يوما، مفصولة بيوم عطلة واحد.

وبحلول أواخر الخمسينات أنشأ شمعون بيريز شعبة مخابرات جديدة مخصصة للإستقصاء في العالم،ولتأمين التقنيات والمواد والمعدات

اللازمة للبرنامج بشكل سري؛ وعين بيريز بنيامين بلومبرج، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، لقيادة هذه المهمة كرئيس لتلك الشعبة، ارتقي بلومبرج ليصبح شخصية رئيسية في المخابرات الإسرائيلية، لقيامه بتنسيق العملاء في جميع أنحاء العالم وتأمين العناصر المصيرية للبرنامج وعندما أصبح شارل ديجول رئيساً لفرنسا أراد أن ينهي التعاون النووي الفرنسي-الإسرائيلي، وقال انه لن يقوم بتزويد إسرائيل باليورانيوم إلا إذا تم فتح المُنشأة للمفتشين الدوليين، واعلانها سلمية، وأنه لا يتم فيها إعادة تصنيع للبلوتونيوم خلال سلسلة طويلة من المفاوضات، وصل شمعون بيريز في النهاية إلى حل وسط مع وزير الخارجية موريس كوف دو مورفيل بعد أكثر من عامين،بموجبه تكون الشركات الفرنسية قادرة على مواصلة الوفاء بالتزاماتها في العقد المبرم بينها وبين إسرائيل،وتعلن إسرائيل أن مشروع سلمي ولهذا، لم تنته المساعدات الفرنسية حتى عام ١٩٦٦ومع ذلك أوقف توريد وقود اليورانيوم النووي لإسرائيل عام ١٩٦٣وبرغم هذا، ربما قامت شركة يورانيوم فرنسية متمركزة في الجابون ببيع اليورانيوم لإسرائيل وفي عام ١٩٦٥ ابتدأت الحكومة الأمريكية تحقيقاً في تلك الواقعة، ولكن لم تتمكن من تحديد ما إذا كان مثل هذا البيع قد حدث أم لا وتبين وثائق بريطانية سرية للغاية حصل عليها برنامج نيوزنايت في البي بي سي أن بريطانيا قدمت مئات الشحنات السرية المحتوية على مواد محظورة إلى

إسرائيل في الخمسينات والستينات شملت هذه الشحنات مواداً كيميائية مخصصة لإعادة المعالجة وعينات من مواد انشطارية مثل اليورانيوم-٢٣٥ في عام ١٩٥٩، والبلوتونيوم في عام ١٩٦٦، وكذلك ليثيوم-٦ عالي التخصيب، الذي يستخدم لتعزيز القنابل الانشطارية وتزويد القنابل الهيدروجينية بالوقود والتحقيق أظهر أن بريطانيا شحنت ٢٠ طناً من الماء الثقيل مباشرة إلى إسرائيل عامي ١٩٥٩ و١٩٦٠للبدء في تشغيل مفاعل ديمونة وعقدت الصفقة من خلال واجهة نرويجية تدعي نوراتوم وحصلت علي عمولة ٢٪ من ثمن الصفقة كانت بريطانيا قد طُلب منها دفوعاً في الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول صفقة المياه الثقيلة بعد أن كَشف عنها برنامج البي بي سي نيوزنايت عام ٢٠٠٥ ادعى وزير الخارجية البريطاني كيم هاولز أن هذا البيع كان إلى النرويج لكن ضابط المخابرات البريطاني السابق الذي حقق في الصفقة في ذلك الوقت أكد أن هذا كان بيعاً لإسرائيل وأن عقد نوراتوم كان مجرد تمثيلية اعترفت وزارة الخارجية البريطانية أخيراً في مارس ٢٠٠٦ أن بريطانيا كانت تعرف أن الوجهة كانت لإسرائيل طوال الوقت وتعترف إسرائيل بأنها قامت بتشغيل مفاعل ديمونا بالماء الثقيل النرويجي منذ عام ١٩٦٣ يقول المهندسون الفرنسيون الذين ساعدوا في بناء مفاعل ديمونة أن الإسرائيليين مشغلي مفاعلات محترفين، لم يفقد من ذلك الماء قط سوي

جزء صغير نسبياً خلال السنوات التي تلت تحضير المفاعل لأول مرة موضع التنفيذ.

إسرائيل تمتلك ٣٠٠ قنبلة ورأس نووي

صاغ ديفيد بن جوريون نظريته للأمن القومي بالتعاون مع الجنرالين حاييم لسكوف وإيجال يادين القائمة على تبني استراتيجية الردع الإستباقي وضرورة توفير أدواتها بما فيها القدرة النووية للتعويض عن الخلل الكبير في المدى الجغرافي والديمجرافي ووصف القنبلة الذرية بأنها المفتاح الإستراتيجي لبقاء الدولة العبرية على قيد الحياة.

وبدأت إسرائيل تستخلص ما بين ٤٠ ـ ٥٠ طناً من اليورانيوم سنوياً من مخزون صحراء النقب وخلال سنوات التعاون الفرنسي الإسرائيلي اكتسبت القدرات العلمية والمادية الضرورية لكي تصبح قوة نووية وتدرب عشرات علماء الفيزياء والمهندسين الإسرائيليين في مركز الأبحاث الذري الفرنسي في ساكلي ويعتقد بعض الخبراء أن فرنسا ساعدت إسرائيل في تصميم قنبلتها الذرية التجريبية الأولى وتفجيرها في حقول ريجان الفرنسية، نظراً لصعوبة تنفيذ الإختبارات في فلسطين كما أقدمت فرنسا عام ١٩٦١ على بيع إسرائيل ٧٢ قاذفة مقاتلة من طراز ميراج ـ ٣ سي قادرة على حمل الأسلحة النووية، إضافة إلى تعاونها عام ١٩٦٦ في إنتاج الصاروخ الإسرائيلي أريحا القادر على

حمل رأس نووي وساعدت الولايات المتحدة في أبحاث تصنيع القنبلة الذرية وساهمت ببناء ناحال سوريك أول مفاعل ذري في إسرائيل بقوة ٥ ميجاوات وزودته ما بين عامي ١٩٦٠ـ ١٩٦٦ بـ ٥٠ كيلوجراماً من اليورانيوم ٢٣٥ ذي درجة نقاء عالية مما يسمح بإنتاج رؤوس نووية على الرغم من تشكيك العديد من الخبراء أن يكون لهذا المفاعل قدرة على صناعة الأسلحة النووية، لكون المادة التي ينتجها من اليورانيوم ٢٣٨ غير قابلة للإنشطار ٠

ومنذ عام ١٩٨٦إلى الآن يتم تطوير القدرات النووية والتركيز على تكنولوجيا التصغير لإنتاج قنابل ذرية تكتيكية، إلى جانب تطوير باقي أسلحة الدمار الشامل وصدر عام ٢٠٠٢ تقرير أمريكي يرى أن أخطر ما في البرنامج النووي الإسرائيلي هو أن اليهود طوروا قنابل نيوترونية تكتيكية، وأنتجوا صواريخ تطلق من الغواصات وأنها تمتلك نحو ٣٠٠ ـ ٥٠٠ صاروخ بريحو ١ و ٣٠ ـ ٥٠ صاروخ بريحو ٢القادرة على حمل رؤوس نووية وقنابل هيدروجينية ونيوترونية إضافة إلى الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والغازات السامة والبكتيرية بأنواعها يقول الكاتب الأميركي بيتر براي: إن تصنيع القنبلة الذرية يحتاج إلى تأمين المقومات التالية:

١ـمفاعل ذري قادر على إنتاج مادة البلوتونيوم.

٢- تأمين مادة اليورانيوم الطبيعي اللازمة لتشغيل المفاعل، ولتحويل اليورانيوم إلى بلوتونيوم.

٣-وجود مفاعل متخصص لتنقية مادة البلوتونيوم حتى تصبح جاهزة لاستخدامها في صنع القنبلة الذرية.

وتشير تقارير مخابراتية إلى امتلاك الكيان الصهيونى ما بين ٣٠٠ إلى ٥٠٠ كيلوجرام من البلوتونيوم الصالح لصناعة الأسلحة النووية ما يعني أنها تستطيع إنتاج ٢٥٠ قنبلة نووية ويقول الدكتور تيسير الناشف في كتابه الأسلحة النووية في إسرائيل إن الدول النووية في العالم تمتلك ما مجموعه ٥٧ ألف رأس نووي تكفي لتدمير الأرض أكثر من ٣٠ مرة ٩٥ في المئة منها أمريكي روسي ويقدر حصة إسرائيل بـ ٢٠٠ رأس نووي وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن إسرائيل تمتلك ٣٠٠ قنبلة ورأس نووي، وهي قادرة على إنتاج ما لا يقل عن ٣٥ قنبلة هيدروجينية وتصنف من بين القوى النووية القادرة على تقديم خبراتها إلى دول أخرى كما تمتلك إضافة إلى القدرات النووية حالياً منظومة كاملة لإيصال السلاح النووي إلى أهدافه المحتملة إذ تحوي ترسانتها مئات الطائرات القادرة على نقل القنابل النووية ولا سيما طائرات ١٥ - F ذات المدى البعيد الذي يصل إلى٤٠٠٠ كيلومتر وصاروخ أريحا ١ ويبلغ مداه ٤٨٠ كيلومتراً، وصاروخ أريحا ٢ ١٤٥٠كيلومتراً وصاروخ

لانس ١٢٠ كيلومتراً وتعمل إسرائيل على تطوير صاروخ شافيت ليصل مداه إلى ٥٠٠٠ كيلومتر ٠

يقول الكاتب الأمريكي اليهودي زئيف لتكوير في كتابه المواجهة أن إسرائيل لن تتردد ولو للحظة في استخدام السلاح النووي بهدف إبادة العدو وقد أشيع بعد حرب ١٩٧٣ أن الإسرائيليين تدارسوا خيار استخدام السلاح النووي ونشر تقرير في مجلة التايم الأميركية عام ١٩٧٤، أكد امتلاكها ثلاث عشرة قنبلة نووية حين بدأ الهجوم المصري السوري في حرب أكتوبر، مع توافر إمكانية نقلها باستخدام طائرات الفانتوم والكافيير وأنه في المرحلة الأولى من الحرب، عندما كانت القوات الإسرائيلية على وشك الهزيمة،قرر القادة الإسرائيليون الإستعداد لشن هجوم نووي مضاد وقد أذنت رئيسة الوزراء جولدا مائير لوزير الدفاع موشي دايان في ذلك الوقت، بتجهيز أسلحة يوم القيامة وهو الإسم الرمزي للأسلحة النووية إلا أن التحول الإيجابي الذي شهدته الجبهتان المصرية والسورية لصالحها جعلها تغض النظر عن الخيار النووي حسب زعم مجلة التايم وفي حرب الخليج الثانية ١٩٩١ قدم جنرال إسرائيلي نصيحة للأمريكيين باستخدام أسلحة نووية تكتيكية ضد العراق لذا من يمنع هذه الدولة العدوانية من الإقدام على مغامرة نووية ولو محدودة في النزاعات القادمة؟ ٠

ترتكز الإستراتيجية الإسرائيلية في أحد جوانبها على ضمان الإستئثار

بالقدرة النووية في منطقة الشرق الأوسط ويؤكد البروفيسور الإسرائيلي يوفاد نئمان أن سياسة إسرائيل هي منع خطر حصول العرب على سلاح نووي، وقد نجحت في ذلك على مدى ٣٨ عاماً، وليس هناك سبب يدعو للتخلي عن هذا الجهد وللحفاظ على الإمتياز النووي أقدمت إسرائيل في العقود الماضية على اغتيال العديد من العلماء العرب العاملين في مجال الذرة كما نفذت عملية بابل عام ١٩٨١حين أغارت الطائرات الإسرائيلية على مفاعل العراقي ودمرته ومنذ سنوات تحرض الغرب، لا سيما الولايات المتحدة على إيران، لمنعها من امتلاك التكنولوجيا النووية، ولو أدى الأمر إلى حرب تشعل المنطقة بأسرها.

ضرب مفاعل العراق

مثلت عملية تدمير مفاعل تموز عام ١٩٨١صدمة حقيقية للكثيرين من الذين راهنوا على المشروع،فقد كانت إسرائيل وما زالت تعتقد أن الخطر العربي يصبح حقيقة إذا تمكن العرب من امتلاك زمام التكنولوجيا، وهي التي طالما روجت إلى احتمال ظهور الخطر العربي مع تخلص العرب من عقدة القراءة حسب التعبير الإسرائيلي فالعراق سعى منذ مطلع ١٩٧٥لامتلاك كافة أسباب القوة عن طريق الإعداد لقنبلة نووية انطلاقا من أهمية هذا الإنجاز في تحقيق توازن عسكري حقيقي مع إسرائيل وطوال السنوات الماضية كانت العراق وسوريا

والجزائر ومصر، الدول العربية المرشحة لتقف فى مواجهة إسرائيل نووياً لكن حرب يونيو ١٩٦٧ شلت الحلم النووي المصري والأوضاع الداخلية غير المستقرة شغلت الجزائر وعدم امتلاك سورية لثروات تمكنها من النهوض بذلك المشروع فبقى العراق كمرشح أول للقيام بتلك المهمة وقد ساعد الوضع الاقتصادي المميز للعراق علي العمل الجاد لتحقيق ذلك، فوقع في ١٨ نوفمبر ١٩٧٥ اتفاقاً مع فرنسا للتعاون النووي وتم توفير الإمكانيات المادية والأجهزة العلمية وتجنيد آلاف العلماء العراقيين إضافة لمجموعة كبيرة من المهندسين الذين قطعوا شوطاً كبيراً فى بناء المفاعل المنشود كما استعان العراق بعلماء من خارج العراق أشهرهم يحيى المشد وقد ساهمت ظروف الحرب مع إيران فى الحصول على مساعدات تقنية أجنبية، إذ تعاطفت معظم الدول العربية والأجنبية مع العراق،فبادرت بعض الدول الأوروبية بفتح مراكز البحوث للعلماء العراقيين ورغم جدية العمل والإصرار على تحقيق الهدف، إلا أن سوء الإدارة لعب دوراً في خلق ثغرات أضعفت جدار المشروع وجعلته عرضة لهزات محتملة، فقد اهتمت الإدارة السياسية للمشروع بتنمية الجوانب العلمية للمهندسين العراقيين العاملين في المشروع دون الالتفات إلى الجوانب الإنسانية لحياة هؤلاء الذين كانوا يقضون أياماً بلياليها في مختبرات المفاعل على حساب حياتهم وحياة عائلاتهم،ووصل أمر الثغرات في الإدارة السياسية للمشروع حد تطبيق قرار مجلس قيادة

الثورة بمضاعفة رواتب العاملين العرب في العراق فوجد المهندس العراقي نفسه يتقاضى ما يعادل ٥٠% من مرتب زميله العربي أو الأجنبي ونشطت أذرع الموساد لمعرفة ما يخطط له المسؤولون وما يحاول العلماء تحقيقه، فتتبع خطوات المسؤولين عن البرنامج النووي العراقي وهو ما ساعد على فتح الطريق أمام الطائرات الإسرائيلية لتقوم بتدمير المفاعل ووضع حد للطموح النووي العراقي.

وحسب الرواية الإسرائيلية فإن الموساد قام بتجنيد عالم عراقي كان بحاجة لمعالجة ابنه المصاب بالسرطان خارج العراق في فترة كانت السلطات تمنع السفر خلالها، ويدعي الموساد أن حاجة العالم لمعالجة ابنه مثلت نقطة ضعف استغلها الموساد، لكن كشف الموساد لمعلومات محددة حول شخصية العالم تثير شكوك فى صحة الرواية المتعلقة به، إذ من غير المعقول أن يقدم جهاز مخابرات معلومات تفصيلية عن أحد عملائه إلى الدولة التي ينتمي إليها ذلك العميل فوفقاً للمطلعين على خطط المخابرات هذا التوصيف الإسرائيلي يكون قائماً على محاولة الإيقاع بشخصية علمية عراقية رفضت التعاون معه والتغطية والتمويه على شخصية علمية عراقية تعاونت مع جهاز الموساد لكنها بعيدة عن توصيفاته سواء في زمان ومكان اللقاء بها أو ظروف حياتها الخاصة.

ضرب المفاعل السورى

نشرت صحيفة هآرتس تقريرا يكشف الكثير من أسرار عملية الهجوم الإسرائيلي على موقع عسكري سوري في عام ٢٠٠٧ وقالت الصحيفة، في ١٢ أغسطس، أنه عندما أعلن النظام الليبي تخليه عن نشاط تطوير الأسلحة النووية فوجئ العالم بما فيه الحكومة الإسرائيلية، لكن جلَ ما شغل بال إسرائيل آنذاك هو تحركات الرجل الذي أشرف على بناء السلاح النووي الليبي، وهو خبير نووي باكستاني اسمه عبد القادر خان.

وخوف إسرائيل تمحور حينها من توجه الرجل إلى بلاد عربية أخرى من أجل بيع معرفته بإنتاج السلاح النووي، ودارت الشكوك حول مصر والسعودية وسوريا وبما أن الأخيرة هي الوحيدة الواقعة خارج حرب الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الشكوك دارت حولها للانتفاع من خبرات خان لهذا قرر جهاز المخابرات الإسرائيلي القيام بتحريات حول تحركات خان، وخلال تلك التحريات اكتشفت إسرائيل وجود علاقات سرية ووطيدة بين كل من سوريا وكوريا الشمالية بدأت قبل ثلاث سنوات من تاريخ اكتشافها، ولم تستطع إسرائيل إيجاد تبرير لهذه العلاقات في إطار العلاقات العادية بين البلديين.

ولاكتشاف الأمر قام رئيس الموساد حينها مير داجان بمراسلة المخابرات الأمريكية والفرنسية، يسألهم إن كانوا على علم بوجود

علاقات تختص بتطوير الأسلحة النووية بين دمشق وبيونج بانج، لكن الرد جاء بالنفي من طرفين مؤكدين علمهما بوجود صفقات بيع صواريخ فقط حينها، ولزيادة فعالية العمل الاستخباراتي، طلب الموساد من رئيس الوزراء الإسرائيلي حينها زيادة ميزانية الجهاز ومع زيارة الميزانية أصبحت القوات الجوية الإسرائيلية قادرة على القيام بجولات استطلاع أكثر، وأخذ الصور التابعة لمواقع سوريا وتحليلها.

وقامت المخابرات الإسرائيلية بالتجسس على أكبر عدد ممكن من الاتصالات السورية بما فيها اتصالات الرئيس السوري وكبار معاونيه وأسفرت عن اكتشاف موقع أثار شكوك إسرائيل حوله، وبناء على الصور المأخوذة من قبل طائرات الاستطلاع، فإن طول الموقع يبلغ ٢١ مترا يقع ضمن موقع عسكري صحراوي شمال سوريا، وقد حاولت السلطات السورية إخفاء معالم المبنى ببناء سقف كبير فوقه، لذلك لم يستطع الموساد تحديد معالم وأهداف المبنى بسهولة.

واعتمدت خطوة التجسس الثانية للموساد على إرسال عناصر بشرية لمعرفة ماهية الموقع، ولأسباب أمنية قررت تل أبيب إرسال عدد من المجندين في جهاز الموساد المعروفين بخبرتهم في المجالات الخطرة والحساسة.

لكن العملاء لم يعودوا بمعلومات أكيدة، حيث توصل الفريق إلى أن كوريا الشمالية تساعد سوريا في بناء قدرة نووية، لكنه لم يستطيع تحديد ماهية هذه القدرة النووية، فهل هي مفاعل نووي أم لا، كما لم يستطيعوا تحديد مدى نجاح المشروع أو المدة الزمنية الباقية على إتمامه.

في مارس ٢٠٠٧، حدث ما يمكن اعتباره الخطأ الأكبر من قبل سوريا،وهو عدم قيامها بحماية معلومات مهمة كانت على جهاز الحاسب الخاص بأحد فريق الطاقة النووية السورية، وقد اتجه لعقد اجتماع في إحدى العواصم الأوروبية وقام عناصر الموساد باقتحام غرفته واستولوا على المعلومات الموجودة بداخل حاسبه المحمول، ويبدو أن ذلك الجهاز قد مثل كنزاً للمعلومات بالنسبة للحكومة الإسرائيلية، كما وجدوا صورا للمبنى المذكور أكدت أنه مفاعل نووي وبهذا تأكدت إسرائيل من بناء سوريا لمفاعل نووي وتوجه رئيس الوزراء الإسرائيلي حينها إيهود أولمرت إلى واشنطن مطالباً إياهم بقصفه بأقصى سرعة ورأى الرئيس الأميركي جورج بوش الابن آنذاك، أن مهاجمة سوريا بدون ارتكابها لانتهاكات دولية واضحة غير ممكن، لذلك طلبت واشنطن من إسرائيل التصرف بمفردها وهنا وجد أولمرت نفسه أمام خيارين إما أن يقصف المفاعل، وبالتالي يحافظ على معادلة عدم امتلاك أي دولة مجاورة لإسرائيل لسلاح نووي أو أن يتركه وقد يشكل تهديداً على أمن بلاده.

وبعد مشاورات قام بها مع مستشاريه وأعضاء حكومته قرر أولمرت ضرب المفاعل النووي السوري وفي ٦ سبتمبر عام ٢٠٠٧، قامت السلطات الإسرائيلية بتوجيه ضربتها للمفاعل بثماني طائرات من طراز أف ٦ أطلقت صواريخها ونفذت العملية خلال دقيقتين بالرغم من علم إسرائيل أن سوريا لن ترد على هذا الهجوم الإسرائيلي، إلا أنها قررت بقاء الأمر سراً وعدم إعلان المسؤولية عن قصف المفاعل السوري من جانبها، أعلنت القوات السورية أن إسرائيل أغارت على موقع عسكري سوري، لكن إسرائيل نفت حينها لكن غلطة قام بها أحد الطيارين الإسرائيليين، وهي إلقاء صندوق الوقود من طائرته فوق الأراضي التركية، أكد للعالم أن إسرائيل هي من قامت بالهجوم حيت احتوى الصندوق على كلمات مكتوبة بالغة العبرية وبهذا نجحت إسرائيل في إيصال رسالة هامة للرئيس السوري بشار الأسد مفادها: لا تلعب معنا، وهو هدف رئيسي أرادت تل أبيب إرساله إلى دمشق صديقة أكبر عدوين لإسرائيل، وهما إيران وحزب الله.

الموساد يتخلص من علماء العراق

الموساد يقتل ٣٥٠ عالما نوويا و٢٠٠ أستاذ جامعي بدعم أمريكي في العراق فقد كشفت صحيفة البينة الجديدة العراقية عن معلومات تفيد أن الموساد الإسرائيلي بالاشتراك مع قوات الاحتلال الأمريكية في

العراق قد تمكن حتى الآن من قتل ٣٥٠ عالماً نووياً عراقياً وأكثر من ٢٠٠ أستاذ جامعي في المعارف العلمية المختلفة .

وأضافت جريدة البينة الجديدة أن تقريراً أعدته الخارجية الأمريكية ورفعته للرئيس بوش كان قد أكد أن وحدات الموساد والكوماندوز الإسرائيلية تعمل في الأراضي العراقية منذ عام ٢٠٠٣ وأن هذه الوحدات تعمل خصيصاً لقتل العلماء النوويين العراقيين وتصفيتهم بعد أن فشلت الجهود الأمريكية منذ بداية الغزو في استمالة عدد منهم للتعاون والعمل بالأراضي الأمريكية.[1]

أمريكا والنووي العربي

يكثر الحديث عن انسحاب تدريجي للولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة استناداً للتركيز الأمريكي على آسيا، واستناداً لمجموعة من المواقف الدالة التي رسمت خطاً جديداً حيث خروج القوات الأمريكية من المنطقة، والابتعاد عن الصراع الحتمي للمحافظين الجدد كما يقول جيمس زابي، وفي محاولة لانتهاج سياسة الوسط في التعامل مع الصراعات،أوترك المنطقة لصراعاتها المشتعلة والنظر للقوة الأمريكية على أنها آفلة تؤيدها مؤشرات ومجموعة من النظريات، في مقابلها

١-علماء العرب والموساد -أسامة عبد الرحمن ص ١٤٢ وما بعدها.

من يؤكد أنها تعيد ترتيب أولويتها وما زالت تمسك بإدارة العالم فلا يجوز الظن أن امكانية شطبها من أي معادلة جائز ومن المواقف الأمريكية التقارب الأمريكي مع إيران فرغم الاختلافات في البيت الأمريكي إلا أن لغة الحوار أصبحت الغالبة مما أربك المنطقة العربية ودعا السعودية لإعادة ترتيب أوراقها في ظل ما تعتبره تخاذل أمريكي في مسألة فلسطين وسوريا والنووي الايراني الى الدرجة التي أصبحت فيها تهدد بشراء قنبلة نووية من باكستان كما أشار عبد الرحمن الراشد لإحداث توازن نووي مع إيران والموقف الأمريكي من المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية الذي يبدو ضعيف من حيث الضغط على الجانب الاسرائيلي بل والفلسطيني معاً المتهم من رافضي المفاوضات دوماً بأنه الأكثر قبولاً للضغوط.

والقلق الأمريكي كما يسميه د.شملان العيسى في القضايا الثلاث يؤكد أن مجال الحراك الأمريكي مازال يضع هذه المنطقة ضمن أولوياته، وإن تضاءل إلى الدرجة الثانية ربما في ظل التركيز على الوضع الداخلي والقدرات النفطية الأمريكية المتزايدة، وفي ظل التصدي للمارد الصيني الصاعد .

إن ضعف المحور العربي يعني تمدد الأحلاف الإقليمية من إيران وتركيا وإسرائيل، ويعني بقاء أمتنا عند حدود القرن الهجري الأول دون تقدم ومستوى التأثير الأمريكي في الأحداث ربما ضعف أو تدهور مالا

يعني أن الولايات المتحدة قد نفضت يديها من المنطقة أبداً، وإنما هي في مرحلة اعادة ترتيب للأوراق وتحديد للأساليب الأفيد للتعامل في ظل رغبة فى الابتعاد ولو مؤقت عن استخدام القوة المباشرة، وإشغال المنطقة في صراعاتها الداخلية التي تمكنها من اعادة بناء مفهوم السيطرة والهيمنة بشكل جديد.

obeikandl.com